

السلام بأكمله ، ولن نقف مكتوفي الايدي ونتركهم يوجهون الضربات ضد لبنان وسورية » (النهار ٤/١٦) . **والتناقض السابع** هو ان اسرائيل تكرر عند رفض الانسحاب ما طرحته قبل الحسرب الرابعة ، ولكن الاوضاع الحالية لا تدل أبدا على ان الاوضاع الداخلية في البلدان العربية واسرائيل مماثلة لاوضاع ما قبل الحرب . وتذكر صحيفة **الفيغارو** (٢/٢٨) « لا نعلم جيدا ماذا يجري داخل البلدان العربية ، سوى ان حرب الغفران قد دعمت هبة جميع الحكومات الموجودة في السلطة ، أما في اسرائيل فان الامر معاكس لذلك » . والحقيقة ان الوضع الداخلي الاسرائيلي مهزوز من أعماقه ، تحركات الاحتجاج تتصاعد ، والجماهير نائمة على القيادة المتكلسة الهرمة التي تحدثت طويلا عن الامن ثم قادت البلاد الى الهزيمة ، والقيادة السياسية المدانة مختلفة متصارعة ، والدولة بلا حكومة ، والجيش بلا قيادة موثوقة ، ونظرية الامن مصابة بشرخ هيبق . ولقد عبر دايان عن الوضع في اسرائيل خلال اجتماع عقده اعضاء كتلة رافي في حزب العمل بتاريخ ٤/٩ عندما قال « ان ثمة هزة أرضية سياسية في الدولة » (ر.١٠١٠٠ عدد ٥٠٧) . وليس من المنطق في شيء ان تطرح الدولة الصهيونية مطالبها والارض ثابتة تحت اقدامها ، ثم تعود الى طرح المطالب نفسها والارض تيمد من تحتها .

وتعرف القيادة السورية هذه التناقضات السبعة في الموقف الاسرائيلي ، لذا فهي تتجاهله ، وتتابع سيرها وفق خطها المتشدد السابق « كل شيء او لا شيء » متجاهلة الدعوات المطالبة بالتساهل واللين في مسألة فصل القوات . ولقد رد الرئيس السوري الفريق حافظ الاسد على اتهامات البعض بالتصلب عندما خطب في السابع من شهر نيسان (ابريل) قائلا : « اذا كان التمسك بكرامة الامة يعني تصلبا ، اذا كان النضال من أجل تحرير الارض ورفض الاحتلال يعني تصلبا ، اذا كان الموقف الكريم في الدفاع عن الوطن يعني تصلبا ، اذا كان العمل لرفض الهزيمة يعني تصلبا ، اذا كان كل ذلك يعني التصلب ، فنحن مع هذا التصلب » (الثورة السورية ٤/٨) .

ويستند القصلب السوري الى ارضية ايديولوجية راسخة ودعم جماهيري قوي ، ومجموعة من العوامل العالمية والعربية . ولكن له بالاضافة الى ذلك متركبات عسكرية هي : ١ - حساسية

الفلستينيين في أي حل امر لا غنى عنه لحل النزاع - ولو مؤقتا - ولقد دلت اغارة نداءيي الجبهة الشعبية (القيادة العامة) على كريات شمونة ، الى أي حد يستطيع الفلستينيون تخريب أي حل لا يرضون به ، وإلى أية درجة يستطيع هذا الشعب ان يرتفع بمستوى تضحياته عندما يكون الحوار دائرا حول مصر وطنه . وما هو الضرر المادي والنفسي الذي يمكن ان تلحقه بالعدو طلائع هذا الشعب المسلحة والتنظمة والمعبأة سياسيا ، وخاصة اذا كانت تستند الى قواعد داخلية سرية ، وقواعد خارجية محمية تعتبر من « المحرمات » لانها تستطيع الصد والرد ، ولا تتأثر بالردع ، ولا يمكن التعرض اليها دون الجائزة بتصعيد المعركة الى حد خطر . ومن المؤكد ان بحث الاسرائيليين عن حل ، مع تجاهل وجود الشعب الفلستيني ، يعني الوتوق في خطأ تجاهل قوى الثورة الفلستينية ، في الوقت الذي تبدلت به ظروف المنطقة بشكل جعل هذه الثورة قادرة على الاستناد الى «هانوي عربية » ترتسم صورتها في دمشق يوما بعد يوم . **والتناقض الخامس** هو ان اسرائيل التي ترفض الانسحاب من الجولان ، تعرف ان المعركة المحدودة مع السوريين ستمتزها ماديا ومعنويا دون ان تستطيع استنزاف السوريين ، لان قوانين الاستنزاف المتبادل تؤكد ان الطرف الذي يشن حربا غير عادلة ، ويطرح فكرة سياسية غير مقبولة من خصمه ، وغير مقبولة من قبل قطاع لا بأس به داخل معسكره نفسه ، يصاب بالاستنزاف المعنوي قبل الطرف الاخر الذي يشن حربا عادلة مبنية على فكرة سياسية تلاقي قبولا كاملا داخل معسكره ، وتلاقي شيئا من الصدى داخل معسكر خصمه . **والتناقض السادس** هو ان اسرائيل التي لا تلتئمها حرب الاستنزاف عاجزة في الوضع الدولي والعربي الحالي من تصعيد الحرب الى مستوى المجابهة الشاملة مع سورية ، لان سورية لن تبقى في هذه الحالة لوجدها ، بل ستنضم اليها مصر والعراق وعدد من القوى العربية الاخرى . ولقد كانت مصر واضحة في تهديدها الذي أطلقه وزير الخارجية المصري اسماعيل فهمي في نيويورك خلال متابلة صحفية اجراها في ٤/١٥ وأكد فيها ان بلاده سترد على اسرائيل اذا واصلت القوات الاسرائيلية تصعيد عملياتها الانتقامية ضد سورية ولبنان . ثم أضاف « ان الاسرائيليين يجازفون باعاقبة اتفاق